وقيل هو الاول بالاسعاد والآخر بالامداد والظاهر بالايجاد والباطن بالارشاد البر من [..]ايه ورد به الكتاب العزيز في
قوله تعالى هو البر الرحيم والبر هو المحسن وفلان بار بوالديه اذا كان محسنا اليهما والبر من الخلق من يتولى منه اعمال البر ومن كان
الله بارا به عصم عن المخالفات نفسه وادام بفنون اللطايف انسه وجعل قصده سداده ومبتغاه رشاده واغناه عن اشكاله
بافضاله وحماه عن مخالفته بيمن اقباله فهو غني بلا مال وعزيز بلا اشكال وحكي عن خلف المقدسي قال ورد علي بعض الفقرا
فاعتل علة شديده فتغافلت عنه اياما ثم ذكرت حاله فجيته متعذرا وقلت اني غفلت عنك فاعذرني فقال لي من لا ينساني فلما
مات دخلت بيت الاكفان فرفعت كفنا فوجدته طويلا فقطعت منه قطعة ثم كفنته فيه ودفنته فرايت تلك الليلة في مناجي
[..] قايلا يقول لي بخلت بقطعة كفن على ولي من اوليائي فلا حاجة لنا بكفنك فاصبحت فدخلت بيت الاكفان فوجدت
الكفن ملفوفا في زاوية البيت [..] من عرف انه البر ان يكون بارا لكل احد لاسيما بوالديه لقوله صلى الله عليه وسلم رضى الرب
في رضى الوالدين [..] في سخطهما وحكي ان موسى عليه السلام لما طلب رؤية ربه عز وجل راى رجلا قايما عند ساق العرش
فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بما بلغ هذا العبد هذا المحل فقال انه كان لا يحسد عبدا من عبادي على ما اتيته وكان برا بوالديه
وقيل ان الحسين بن علي رضي الله عنهما كان لا ياكل مع امه فاطمة رضوان الله عليها فقالت له في ذلك فقال اخشى ان تقع
بصرك على شي من الطعام فاسبقك اليه ولا اعلم فاكون عاقا فقالت له كل معي يا بني وانت في حل من ذلك واعلم ان بر
تلامذة الشيوخ والاستاذين يجب ان يكون اكثر من برهم لوالديهم فان الوالدين يحفظانه عن افات الدنيا والشيخ يحفظه
عن افات الاخره والاب يربيه بنعمة والشيخ يربيه بهمة وقيل من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا وقال بعضهم قال لي
شيخي بت الليلة عندنا وكنت قد علقت طيرا في التنور في بيتنا وكان قلبي معه فتعللت بعلة ورجعت الى البيت فاخرج الطير
من التنور ووضع بين يدي فدخل كلب فاختطفه وعثرت الجارية بالجوداب فكبته فاكلت الخبز بغير ادم وندمت
على مخالفة الشيخ فلما اصبحت دخلت عليه فقال لي من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط عليه كلب يوذيه التواب
من اسمايه ورد به الكتاب في مواضع كثيره منها قوله عز وجل واستغفره انه كان توابا والتوبه الرجوع يقال تاب
واناب واب كله بمعنى واحد ومعنى وصفه سبحانه وتعالى بالتواب انه يتوب على عباده اي يعود عليهم بالطافه
ويوفقهم وقيل معناه قبوله التوبه منه وقيل خلقه التوبة له كما قال سبحانه وتعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فعلم انه لما لم
يتب على العبد لا يتوب العبد فابتداء التوبة من الله تعالى بالخلق وتمامها عليه بالقبول وقال بعض اهل الحكم [..] العلم
عن المعاصي فيتوب بتكلف وربما ينقض توبته واما اذا اراد الله به خيرا وحكم بصحة توبته فلا يعود الى تلك الزله
ولا ينقض توبته ابدا ومن كرمه سبحانه وتعالى ان العبد يذنب والله تعالى يضيف التوبة الى نفسه قال جل جلاله والله
يريد ان يتوب عليكم الى قوله ضعيفا وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة واستغفر لهم فاوحى الله
اليه اني غفرت لهم ما بيني وبينهم ولم اغفر لهم ظلمهم بعضهم بعضا فزاد النبي صلى الله عليه وسلم في الاستغفار
وقال انك قادر على ان ترضي خصومهم فلم تجبه تلك الليلة فلما كان غداة المزدلفة اوحى الله اليه بالاجابة فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عجبت لعدو الله ابليس لما اجابني الله تعالى دعا بالويل والثبور ووضع

التراب

التراب على راسه وقال [..] الله على آدم قال الهي لم عاتبتني وقد علمت اني انما اكلت من الشجره طمعا في الخلود
لابقى معك فاوحى الله اليه انك رايت الخلود من الشجره فانزلت في شرك وكثير من الناس منهمكون في غوايتهم
وسوء حالتهم فاذا اشرفت سفينتهم على الغرق تداركهم الحق سبحانه بجميل لطفه فيصلح سوء احوالهم ويعفو عن قبيح
افعالهم وحكي ان شابا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا الا فعله فمرض فلم يعده جيرانه فدعى صديقا
له وقال ان جيراني تاذوا مني في حياتي وجيراني في المقابر ايضا يتاذون مني بعد مماتي فاذا مت فادفني في زاوية
بيتي ولا تدفني في المقابر ففعل صديقه ما امره به فراه بعد موته في المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله
بك فقال قال لي يا عبدي ضيعوك واعرضوا عنك فانا لا اعرض عنك ثم رحمني وعفا عني المنتقم الانتقام
افتعال من النقمة وهي غاية الكراهيه للشي وغاية العقوبه عليه ايضا قال الله تعالى وما نقموا منهم اي ما كرهوا و
قال هل تنقمون منا اي تكرهون فانتقام الله تعالى عقوبته للعصاة على ما كره منهم والكراهة في وصفه سبحانه
بمعنى ذم الفاعل والحكم عليه بالعقوبه لا بمعنى نفرة النفس وطوق المشقه كما هو في وصف العباده والله تعالى يغضب
في حق خلقه بما لا يغضب في حق نفسه فينتقم لعباده بما لا ينتقم لنفسه في خاص حقه وحكي ان رجلا نظر في الطواف
الى شاب جميل الصوره فاصاب عينه سهم فانقلعت وهتف به هاتف نظرت ببصر ظاهرك الينا فقلعناه
ولو نظرت بسرك الى غيرنا لقطعناه وانتقام الله عز وجل للعباده اكثره يكون بتسليط من لا يعرفه وبذلك ورد
الاثر اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني وقيل ان جماعة اجتمعوا على نبي من الانبيا وسالوه
ما علامة رضى الله تعالى عن الخلق فاوحى الله اليه قل لهم ان علامة رضاي عنهم ان اولي امورهم خيارهم
وعلامة غضبي ان اولي امورهم اشرارهم وقيل ان الله تعالى ينتقم من الظالم بالظالم فيسلط بعضهم على
بعض والانتقام على قسمين معجل ومؤجل فالعارفون يخشون مفاجاة النقم ونكبات العقوبه وحكي انه كان
في بني اسرايل رجل بلغ رتبة الصديقين فذبح يوما عجلا بين يدي امه فاسقطه الله تعالى من مقامه وسلبه قلبه
فكان يهيم على وجهه والصبيان يلعبون معه فمر يوما في هيمانه بفراخ طير قد سقطت من العش والطير غايب
عنها فرحمها وردها الى العش فلما عاد الطير ذكرت له الفراخ القصه فشكره الطير الى الله تعالى فرد اليه قلبه ورتبته
وجعله نبيا وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال ان العبد يكون له وقت طيب فيامر الله تعالى جبرايل عليه السلام
ان يرفع ذلك عن قلبه اختبارا وامتحانا فان ضج وقلق رده اليه وزاده وان لم يهتم لذلك لم يرده اليه وكان
ذلك نقمة وقيل يستجير العبد بربه عقيب زلته بلا فصل فتتداركه الرحمة قبل حلول الانتقام فيؤويه الله تعالى
الى كنف ستره ويعجل له المغفره بلطيف بره وحكي ان بعض الانبيا سرق له حمار فقال الهي سرق
حماري فاطلعني على سارقه فاوحى الله تعالى اليه انه لما سرقه سالني ان استره فلا اهتكه وانا لا اودك
واذره انا ارزقك حمارا فدع البحث عنه العفو مبالغة من العافي والعفو له معنيان احدهما الفضل
ومنه قوله تعالى ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو يعني ما فضل من اموالهم وقوله تعالى حتى عفوا اي

Copyright © King Saud University